دلائلية الأبنية الفعلية في اللغة العربية
دراسة في شعر السياب
« المومس العمياء أنموذجا »

بقلم
أ/ صفية طبني
قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة بسكرة ـ الجزائر

ملخص

دلالة الصيغ موضوع قديم، تكلم حوله كثيرون وشرحوه أكثر والفعل أهم هذه الصيغ، كونه يعطي حركية للجملة، وأبنية الأفعال متعددة، ولكل زيادة في الفعل معنى وتعدد هذه المعاني يزيد في ثروة اللغة، وسوف نحاول أن نوضح ذالك في نموذج شعري

Sammary

The signficance formulas is an old subject that talled out and was more explained . The verb is the majer part of these formulas, it gives a motion to the stce . There are several verb structures , and this diversity adds a new meaning and the plurality of these significances adds richness to the language .We will try to applie it on a poetical example

تمهيد

علم الصرف أو التصريف هو" عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية، وما لحروفها من أصالة وزيادة أو صحة، وإعلال وشبه ذلك، ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال. فأما الحروف وشبهها، فلا تعلق لعلم التصريف بها"[1]. إذن فهو يعتمد على دراسة صيغ الكلمات وأشكالها، سواء كانت هذه الكلمات أسماء أو أفعال، والفائدة من دراسة علم الصرف هي" صون اللسان العربي من الخطأ في المفردات وذلك من حيث نسبة

الكلمة من داخلها ومن آخرها".[2] وقد أعطى الحملاوي أحمد تعريفا للصرف قائما على معنيين:[3]

1- المعنى العملي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والتثنية والجمع إلى غير ذلك.

2- المعنى العلمي: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء.

وهو بهذه الطريقة يقسم التعريف إلى دورين، الدور العلمي وهو الذي تظهر به أحوال الكلمة، والدور الثاني وهو العملي أي التطبيق أو الفائدة الصرفية. وهذا الذي ذهب إليه عبدو الراجحي بأن أضاف الأوزان ودلالاتها وأنواع الجموع إلى علم التصريف.

فالكلمة إذن لا تبقى على حالها، بل يحصل لها تبدلات وتغيرات على مستوى بنيتها فيتغير شكلها، لتعطي لنا صيغا بدلالات مختلفة.

وقد كان لقصيدة "المومس العمياء" حظها في هذه الصيغ وما لها من دلالات مبرزة بذلك أسرار اللغة العربية، وتحديد نظامها المتين في فترة من فتراتها التاريخية، من أجل إضفاء تلك المسحة الجمالية ذلك أن "المكون الصرفي ينتفع باستخدامه استخداما لا يقوم على الموقف الإشاري الموجه، وإنما يقوم على الانتفاع بجو هذا المكون الحيوي، بحيث يستخلص منه إيحاءات ملائمة".[4]

الدراسة الدلالية :

يكاد يكون من المسلم به ـ لدى جل الدارسين ـ سواء من القدامى أو المحدثين أن لأبنية المشتقات كلها (أسماء وأفعال) دلالات معينة ومطردة، وقد كان ذلك عن قصد منهم، وإن دل على شيء فإنما يدل على وعيهم لدلالة الصيغ، كما يوضح ذلك ابن جني في قوله: "فهذا طريق المثل واحتياطاتهم فيها بالصنعة، ودلالاتهم منها على الإرادة والبغية"[5].

فالفعل ركن مهم في بناء الجملة خاصة، والنصوص الأدبية بصفة عامة، وهو "عنصر حركي يجعل الجملة في حالة تجدد"[6]، ذلك أنه حدث يجري على أزمنة مختلفة من مضيء وحال واستقبال، وهو يبين اتفاق هذه الأزمنة وتركيبها ببعضها.

والصيغة لها دورها في النظام الأدبي، ونشاطها هذا يتيح لنا "أن نستخلص العناصر الصرفية ونقدر أهميتها، ويؤدي من ناحية ثانية إلى زيادة استمتاعنا بالعمل الأدبي الذي يدخل في تشكيله وتكوينه"[7].

01- *صيغة "يفعل"* : وهي صيغة المضارع وتدل على الحال أو الاستقبال، ذلك أن طبيعة المضارع اللغوية تقتضي الاستمرار.

ونلاحظ أن هذه الصيغة توجد بكثرة في القصيدة، وقد اعتمد عليها الشاعر لإبراز بعض الحالات:

يقول:

لكن بائسة سواها حدثتها منذ حين.
عن بيتها وعن ابنتيها وهي تشهق بالبكاء:
عن زوجها الشرطي يحمله الغروب إلى البغايا.
كالغيمة السوداء تنذر بالمجاعة والرزايا.
أزراره المتألقات على مغالق كل باب.
مقل الذئاب الجائعات ترود غابا بعد غاب[8].

لقد استعمل الشاعر هنا أفعالا مضارعة مثل "تشهق، يحمل، تنذر، ترود". وقد جاءت هذه الأفعال معربة عن حالة جرى وقوعها عند الكلام وبقيت مستمرة في الوقوع، وقد دلت هذه الصيغة "يفعل" هنا على الترجح للحال[9]. ذلك أنها جاءت مجردة من السوابق واللواحق واللواصق وأيضا من قرائن الاستقبال أو المضي في المقال.

يترشح بناء "يفعل" للمستقبل وذلك "بزيادات تسبق الفعل"[10].

يقول الشاعر:

ستجوع عاما أو يزيد، ولا تموت ففي حشاها
حقد يورث من قواها.
ستعيش للثأر الرهيب.
والداء في فمها وفي دمها، ستنفث من رداها.
في كل عرق من عروق رجالها، شبحا من الدم واللهيب[11].

فالأفعال "تجوع، تعيش، وتنفث" قد وردت بصيغة المضارع، إلا أنها سبقت بحرف "السين"، فأفادت حدوث الفعل في المستقبل، وهذا الحرف هو حرف تنفيس يأتي "لتخليص المضارع من ضيق الحال إلى سعة الاستقبال"[12]. كما تعين الفعل "تموت" من نفس الأبيات إلى الاستقبال وذلك لاقترانه بأداة النفي "لا".

ومن الزيادات التي تسبق الفعل المضارع أيضا "سوف" وذلك في مثل قول الشاعر:

وتخف راكضه حيال النهر كي تلقى أباها.
هو خلف ذلك التل يحصد، سوف يغضب إن رآها.
مر النهار ولم تعنه، وليس من عون سواها[13].

لقد استعمل الشاعر الفعل "يغضب" وهو للمضارع مقترنا بالأداة "سوف" فأفادت معنى الاستقبال، وهي أيضا تدل على المستقبل المتجدد البعيد.

ترد هذه الصيغة "يفعل" دالة على الماضي في عدة مواضع، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن العربية هي من أهم اللغات التي يدل فيها الفعل على دقائق الزمن دون عجز، ذلك أن صيغة الفعل في العربية تخرج عن دلالتها الأصلية لتدل على أزمنة أخرى، إذ يكفي التعرف على حال السياق وعلى القرائن الملازمة للنص المراد بحثه، ومن هنا نرى أن "للزمن وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائما، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق، فلا يهم إن كان الزمن الماضي آتيا من صيغة "فعل" أو صيغة "يفعل"

ما دام يمكن بالتفريق بالضمائم والقرائن بين الأزمنة المختلفة أن تختار من بين الصيغتين أصلحهما للدلالة على المعنى الزمني المراد في السياق بعينه"[14].

يكون مجيء المضارع دالا على الماضي في الجمل الخبرية غالبا والمنفية منها ذلك أن هذا الأخير هو الذي يضم أكثر أدوات النفي (لم، لما، ليس، لا، ما، لن) [15].

يقول السياب:

لم يحظ من هذا الرهان بغير أجساد مهينة
"فاوست" في أعماقهن يعيد أغنية حزينة[16].

فالفعل "يحظ" جاء مسبوقا بـ "لم" وهي للجزم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وقد أفاد نفي الحدث في الماضي، ولم: "حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا"[17].

ومن ذلك أيضا قوله:

سترده هي للرجال، بأنهم قتلوا أباها.
وتلقفوها يعبثون بها، ما رحموا صباها،
لم يبتغوها للزواج لأنها امرأة فقيره،
واستدرجوها بالوعود لأنها كانت غريره[18]،

وقوله:

كان الزبائن بالمئات، ولم يكونوا يقنعون
بنظرة قمراء تغصبها، من الروح الكسيره[19].

انصرفت صيغة المضارع في قوله: "لم يبتغوها"، "لم يكونوا"[*] للدلالة على الزمن الماضي بسبب هذه الأداة "لم".

تدل هذه الصيغة "لم + يفعل" على الماضي المنقطع البعيد[20]، فهذه الأداة تسبق "يفعل" فتنفي الحدث وتحول بناء الصيغة إلى الجزم وتقلب المعنى إلى الماضي البعيد غير المتوقع.

بالإضافة إلى ذلك ترد صيغة "يفعل" للدلالة على الزمن الماضي، إذا اقترنت بـ "إذ"، لأنها "تخلص يفعل للماضي"[21]، وهي ظرف يفيد المضي غالبا. يقول السياب:

وتظل تهمس، إذ تكاد يداه أن تتلقفاها:

"أبتي... أغثني" بيد أنك لا تصيخ إلى النداء[22]،

إذن جاء الفعل "تكاد" دالا على المضي، لأنه اقترن بهذه القرينة اللفظية التي حولت معناه الزمني إلى صيغة الماضي.

02- *صيغة "تفعّل"* : ترد هذه الصيغة بكثرة في القصيدة، موزعة على عدة دلالات منها:

1/ الصيرورة: وهذا المعنى يقابله معنى التحول، أي صارة على تلك الهيئة، ومن أمثلة ذلك:

وتفتحت كأزهار الدفلى مصابيح الطريق[23].

و"تفتحت" هنا جاء على وزن "تفعّل" وقد أفاد معنى الصيرورة لك أن المفعول به أي المصابيح تحول إلى أزهار متفتحة.وهذه الصيغة –أي تفعّل- هي "على وزن الرباعي المزيد فيه حرف"[24]، ويصاغ الفعل المضارع من هذه الصيغة بزيادة أحد الأحرف المضارعة مفتوحا قبل الفاء.

ومن أمثلة هذه الصيغة أيضا:

وجها تطفّأت النواظر فيه... [25]

فالصيغة "تطفّأت" دلت على التحول، أي صارت هذه النواظر منطفئة، وهو دليل على العمى.

2/ الاتخاذ: وهو أن يتخذ شيء شيئا آخر كصفة له، ومن ذلك قول الشاعر:

يا ليت حمالا تزوجها يعود مع المساء.

بالخبز في يده اليسار، وبالمحبة في اليمين[26].

إذن كلمة "تزوج" جاءت على معنى الاتخاذ، أي اتخذها زوجا.

3/ التفاعل الداخلي[27]:

ويأتي تحت هذا المعنى قول الشاعر:

قلب تحرق في المحاجر، واشرأب يريد نورا.

وتمس أجنحة مرقطة فتنشرها يداها[28].

فالفعل"تحرق" جاء على وزن تفعّل، وهو يحمل معنى التفاعل الداخلي، فهذا القلب يحس بالآلام الشديدة الداخلية، يهفو إلى السعادة لكن لا يجدها.

4/ المبالغة:

أي التكثير في الفعل، ويظهر لنا في قوله:

فهي التي تضع الطلاء لها وتمسح بالذرور

وجها تطفّأت النواظر فيه...

"وكيف هو الطلاء"! [29].

إذن جاء الفعل "تطفّأ" علاوة على كونه للصيرورة، فقد أفاد المبالغة والتكثير، والتأكيد على الفعل. أي أن هذا الوجه لم يبق له مجال للأمل، فالنواظر معدومة إلى الأبد، فآلت به تلك المرأة كائنا غير مرغوب فيه.

ومن أمثلة المبالغة أيضا قوله:

قصي عليها كيف مات وقد تضرج بالدماء.

هو والسنابل والمساء[30].

فقد جاء الفعل "تضرج" للدلالة على المبالغة، أي أصبح مكسوا بالدماء، واتصاله هنا بـ "قد" أفاد تحقيق الفعل.

3- صيغة فعّل:

وقد جاءت هذه المعاني موزعة حسب المعاني التالية:

1/ التكثير في الفعل[31]: ويطلق عليها أيضا المبالغة، وهي تعظيم الشيء، وجاءت ممثلة في قول الشاعر:

يد، وأعناق الطيور مرنحات من خطاه.

تدمي كأثداء العجائز يوم قطعها الغزاة[32].

إذن فقد جاء فعل "قطّع" بمعنى المبالغة، فالقطع هنا إلى قطع كثيرة، وقد أفادت الزيادة المتمثلة في تضعيف العين تأكيد الحدث الذي هو القطع.

2/ فعّل بمعنى "جعلته كذا" [33].

جاء هذا المعنى في قوله:

أوصال جندي قتيل كللوها بالزهور

وكأنها درج إلى الشهوات، تزحمه الثغور.

حتى يهدم أو يكاد، سوى بقايا من صخور[34].

جاء "الفعل كللوها" بمعنى "زينوها" وزين الشيء إي جعله جميلا، وقد جاء المعنى هنا للذم وليس للمدح وإبراز المحاسن.

3/ التعدية:

وقد جاء مثال ذلك في قوله:

.....

.....وذكرها بجعجعه السنين[35].

فالفعل "ذكّر" في صيغة الثلاثي متعد إلى مفعول واحد، وهنا يتعدى إلى مفعولين، فالمفعول الأول هو "الهاء"، ضمير متصل مبني في محل نصب أما المفعول الثاني فهو جعجعة المجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول ثان لأن الباء زائدة.

إذن تؤدي الصيغ عدة معاني، تدل على أن عناصر البناء الصرفي ما هي إلا عناصر حية تؤثر في السياق الذي وضعت فيه وفي نفس الوقت تستمد منه نشاطها، إذ هي كالكائن الحي الذي يكتسب حياته من تفاعله مع أبناء جنسه.

صيغة استفعل: وقد جاءت هذه الصيغة في القصيدة بمعنى:

- *حصول أصل الفعل مرة بعد مرة*، يقول الشاعر:

واستدرجوها بالوعود لأنها كانت غريرة.

وتهامس المتقولون، فثار أبناء العشيرة[36].

إذن جاءت هذه الصيغة "استدرج" هنا للدلالة على الوصول إلى المبتغى خطوة بعد خطوة، أي انهم أخذوا في استمالتها، إلى أن لانت لهم، ذلك أنها كانت غريرة أي لا خبرة لها.

وقد تكون بمعنى الطلب[37]، فهذه الصيغة "استدرج" تعني طلب (أو إرادة) الإطاحة بهذه الغريرة وهو المراد.

صيغة "تفعلل":

وهذه الصيغة هي من الفعل الرباعي، المزيد بحرف واحد، وهي تدخل ضمن الأفعال المضاعفة، ونعني بها "ما تكرر فيه حرفان من جنس واحد وهو لا يخلوا ان يتكرر فيه الحرفان على التجاور من غير فاصل بينهما وإما أن يتكرر بفاصل بينهما"[38].

من هذه الصيغة قول السياب:

الخيل من سأم تحمحم وهي تضرب بالحوافر
حجر الطريق[39].

إذن جاء الفعل "تحمحم" على وزن تفعلل، وهنا تكرر الحرفان الميم والحاء، من دون فاصل بينهما، وقد دلت هذه الصيغة على التكرار والترديد، ذلك أن حمحم الفرس يعني ردد صوته، يقول ابن جني: "قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومد فقالوا صرّ، ووهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر"[40]. وجاء الفعل "تحمحم" مزيدا بالتاء، فالأصل حمحم على وزن فعلل من الرباعي المجرد، وقد تكون الزيادة بعدة أحرف، يقول السرقسطي: "وأقصى ما ينتهي إليه الفعل بالزيادة ستة أحرف، ثلاثيا كان أم رباعيا"[41].

جاءت هذه الصيغة أيضا دالة على التكثير في قوله:

وتعد آنية تلألأ في حوانيت الخمور.
موتى تخاف من النشور.
قالوا سنهرب ثم لا ذوا بالقبور من القبور! [42].

تمثلت هذه الصيغة في "تلألأ" الدالة على اللمعان والبريق.

صيغة تفاعل:

تأتي هذه الصيغة في القصيدة مؤدية معنى المشاركة في الفعل، من ذلك قول الشاعر:

وتهامس المتقولون فثار أبناء العشيرة[43].

"فتهامس" جاءت دالة على المشاركة، أي اشتراك عدة أفراد في القيام بالفعل.

قد يلاحظ القارئ لقصيدة "المومس العمياء" أنها تحتوي –بالإضافة إلى هذه الصيغ البسيطة- على صيغ أخرى شكلت ظاهرة لغوية ذات شأن، وهذه الصيغ لا تتكون من الفعل وحده، وإنما منه ومن حرف زائد، أو فعل الكينونة، أو حتى من كاد وهو فعل المقاربة.

وهي تغزو القصيدة، إذ تدل على معان دلالية توحي أن الشاعر أراد توسيع دائرة استعماله للأفعال (الصيغ) حتى يعطي لنفسه فرصة التنويع في الدلالات وبالتالي توضيح المعنى وإبراز الشعور.

فتتضام صيغة "يفعل" البسيطة مع إحدى الضمائر، لتخلق معنى زمانيا جديدا لم يكن لها قبل التركيب.

- من هذه الصيغ "قد + فعل" وتعد "قد" من ضمائم الفعل، يفعل، وهي من الضمائم التي لها أثر بالغ في تحديد جهة الحدث، ذلك أنها تفيد تقريب الفعل الماضي وتوكيده.

يقول الشاعر:

افتصرخين: أبي! فينفض راحتيه من الغبار.
ويخف نحوك وهو يهتف: قد أتيتك يا سليمة! [44].

وقوله في موضع آخر:

قصي عليها كيف مات وقد تضرج بالدماء.
هو والسنابل والمساء[45].

إذن جاءت الصيغة المركبة على شكل: "قد-فعل" في كل من "قد أتيتك"، و"قد تضرج" وقد أفادتا هنا معنى التحقيق والتوكيد.

- "كاد- يفعل"، "يكاد – يفعل": يقول الشاعر:

وتعد وقع خطى هنا وهناك هاهو ذا زبون.

هو ذا يجيء، وتشرئب، وكاد يلمس ... ثم راح[46].

وأيضا:

جيف تستر بالطلاء، يكاد ينكر من رآها[47].

جاءت هذه الصيغة ممثلة في "كاد يلمس"، "يكاد ينكر"، فكاد تفيد المقاربة، أي تقريب حدوث الفعل، وبالتالي فقد استعمل الشاعر هذه الصيغة من أجل تحقيق قدر من الأمل، وقد استعمل الشاعر هذه الصيغة في مواضع تفصح عن الألم والشكوى، وتقريب الفعل من الحدوث هو تقريب للأمل وزرع بذوره في نفس هذه المرأة، وهي في نفس الوقت إبعاد حالات الإحباط عن الشاعر نفسه.

تدل كاد مع الفعل الماضي على أن زمن الجملة التي بعدها هو الزمن الماضي الذي قرب من الزمن الحاضر، أما صيغة المضارع فتدل على الزمن المستقبل الذي قرب من الحاضر.

صيغة "ما+ كان+ يفعل" يمثلها قول الشاعر:

ما كان يعلم أن ألف فم كبئر دون ماء.

ستمص من ذاك المحيا كل ماء للحياء[48].

تتضام كان مع صيغة يفعل فتفيد معنى الماضي المستمر المنقطع[49]، وقد دلتا مع "ما كان" على الماضي دائما. فصورت لنا فترة الزمن المتصلة بالأحداث، رغم أن السوابق مع كان لا تؤثر في معنى زمانها.

إن هذه الصيغة تدل على أن الشاعر يوضح انقطاع تفكير هذا الرجل (الأب) في مستقبله وأبنائه، ذلك انه في الماضي دائم العطاء يعيش حاضره

دون التفكير في عواقب مستقبله وقد دلت على ذلك الأبيات السابقة لهذه الأبيات:

يقول:

لأب يعود بما استطاع من الهدايا في المساء.

لأب يقبل وجه طفلته الندي أو الجبين[50].

- صيغة "ظل يفعل"، "يظل يفعل": يقول الشاعر

ما ظل يحلم منذ كان به ويزرع في الصحارى

ربد الشواطئ والمحارى[51]

إذا كانت كان تتضام مع فعل يفعل فإن باقي أخواتها لا تضام إلا صيغة يفعل كما حدث في هذا المثال: فقد تضامت ظل مع يحلم وتظهر لنا دلالة هذه الصيغة من خلال النظر إلى شكل ظل وهي تفيد اتصاف الاسم بالخبر نهارا وبما أنها اتصلت مع يفعل فإنها تدل على الماضي المستمر أي أن الاتصاف هنا مستمر. ومصاحب للموصوف طول نهاره، تدل هذه الصيغة على أطماع هذا الغاصب فهي أحلام تراوده منذ الأمد البعيد من محار وزبد، فهو دليل خيرات البلاد، وقد يستمر معه هذا الحلم إلى أن يصل إلى مبتغاه.

وظل من السوابق المتصرفة أي أنها يأتي منها الماضي والمضارع... وهي تتضام مع يفعل في شكلها المضارع لتعطي لنا دلالة جديدة خاضعة للسوابق واللواحق وأيضا إلى القرائن.

يقول السياب:

وتظل ترقى التل، وهي تكاد تكفر من أساها[52].

وأيضا في قوله:

وتظل تنسج بينهن وبين حشد العابرين.

شيئا كبيت العنكبوت، يخضعه الحقد الدفين[53].

لقد دلت الصيغتان: "تظل ترقى"، "تظل تنسج" على معنى المستقبل المستمر، واستمراره هنا بائن، وقد شارك السياق في إيضاح المعنى، فهذا

الذي تنسجه هذه المرأة سوف يعصف بالرجال، وهي تدل على أن الأمل موجود، فالتفكير المستمر في النيل من الغاصب قد استولى على تفكير الشاعر، وبالتالي وظف له صيغة تدل على الاستمرارية والاستقبال.

- صيغة "لم يفعل": يقول الشاعر:

لم يبتغوها للزواج لأنها امرأة فقيرة[54].

لقد جاءت صيغة "لم يبتغوها" للدلالة على الماضي البعيد، ذلك أن لم قلبت معنى الصيغة يفعل من المضارع إلى الماضي، إلا أن هذا الماضي غير مستمر بل منقطع.

يقول الشاعر أيضا:

لم يحظ من هذا الرهان بغير أجساد مهينة[55].

إن الشاعر من خلال هذه الصيغ يحاول تذكير نفسه بما يحدث لبلده من مصائب، وهو دائم الرجوع إلى الماضي، يبحث فيه عن ذاته، التي لم يستطع تحقيقها في مستقبله. يجعل من الماضي نقطة البدء للانطلاق إلى التغيير والبحث عن الجديد.

- صيغة "لا + تفعل": وقد وردت بكثرة في القصيدة مؤدية معنى الطلب، يقول الشاعر:

لا تخش منها أن تراع بما تآكله الجذام[56].

أدت الصيغة "لا تخش" معنى الطلب الذي هو النهي، ودلت في زمنها على معنى المستقبل المتجدد، وهي تحمل معنى الرجاء والاستعطاف.

يقول أيضا:

لا تتركوني .. فالضحى نسبي[57].

حملت الصيغة "لا تتركوني" معنى الرجاء، وهو الذي أضفى للصيغة معنى التجدد، وهي تدل على بعث روح الأمل في الشاعر من جديد بعد أن كان قد قطعها.

إذن تدل صيغة "لا تفعل" على المستقبل دائما، وخروج هذه الصيغة من معناها الحقيقي الذي هو النهي إلى معنى آخر يستفاد من سياق الكلام يؤدي إلى التجدد أي تجدد الحدث، بالتالي فهي تدل على المستقبل التجددي، والقصيدة تزخر بمثل هذه التراكيب.

- وقد تسبق لا النافية صيغة "يفعل" لتعطيه دلالة زمنية تميزه:

يقول الشاعر:

عمياء تطفئ مقلتاها شهوة الدم في الرجال.

وتحسسه كأن باصرة تهم ولا تدور[58].

وأيضا:

من ضاجع العربية السمراء لا يلقى خسارا[59].

تدل هذه الصيغة "لا تدور"، "لا يلقى" على المستقبل المتجدد، وبما أن لا النافية تفيد النفي فقط فإن هذه الصيغة لا تخرج عن معناها الحقيقي، وبالتالي فقد تدل أيضا على معنى الحال، وذلك هي دلالة الصيغة البسيطة "يفعل" وقد تدل هذه الصيغة كما ذكر تمام حسان على زمن الإطلاق[60]. أي أنها لا تختص بزمن معين، بمعنى أنها مطلقة الاستعمال، وهي تدل على تجدد الحياة، واستمراريتها طالما لهذه المرأة زبائن.

- صيغة "لن + يفعل": وتأتي هذه الصيغة للدلالة على نفي الفعل في المستقبل وتقريبه، جاءت في قول الشاعر:

اطعن بخنجرك الهواء... فأنتما لن تقتلاها.

هي لن تموت[61].

جاءت الصيغتان "لن تقتلاها"، "لن تموت" للدلالة على الزمن المستقبلي المتجدد، وهي تدل على النفي، وبالتالي فقد صرفت معنى الصيغة إلى المستقبل.

وتدل أيضا هذه الصيغة على المستقبل الاستمراري.

ذلك أن الحدث في هذه الصيغة باق ومستمر في المستقبل، والدليل قوله: "لن تموت". فهي دليل على الديمومة واستمرارية الحياة، وبقاء الأمل لهذه المرأة طالما تحيا بهذه المهنة.

والشاعر يسقط هذه المعاني على ذاته، فهو يبحث عن أشياء تبعث في نفسه المنكسرة الذليلة الحياة

الخاتمة :

من خلال ما تقدم نستخلص أن الأبنية الفعلية تفاعلت مع النص، وأدت دلالاتها المنوط بها من أجل مواجهة فاعليتها ومن أجل توضيح كذلك النشاط الخيالي للشعر، لأن تفاعل كل الدلالات يضفي على النص معنى الحركية ، ويؤدي إلى إبراز مكانة البناء الصرفي في تحقيق المعنى المراد من التركيب أو السياق يؤدي بنا ذا إلى الاعتراف بحتمية المعنى المتعدد، وذالك لتعدد الأبنية ، فكل بناء أضفى على النص لونا خاصا أحسسنا من خلاله أن الشاعر يريد أن يبعث فينا إحساسا خاصا، ولكنه لم يخرج عن نظام اللغة المعروف.

ـ الهوامش:

(1) ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة, دار العربية للكتاب تونس , الطبعة الخامسة 1403هـ-1983 , 1/30

(2) زين كامل الخويسكي، الصرف العربي صياغة جديدة، ص 13.

(3) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، شرح الدكتور محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، ط1 ،2000.

(4) تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد،دار الحوار سوريا, الطبعة الأولى 1983, ص 100.

(5) ابن جني، الخصائص،تح محمد علي النجار, دار الهدى للطباعة و النشر بيروت, 2/157.

(6) محمد كراكبي، بناء الجملة في الأدب الكبير، ص 156.

(7) تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد، ص 103.

(8) الديوان،بدر شاكر السياب، المجلد الأول, دار العودة بيروت1971 , ص 522-523.

(9) انظر: محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، ص 70.

(10) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص 32-33.

(11) الديوان، ص 527.

(12) محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، ص 69.

(13) الديوان، ص 519.

(14) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 248.

(15) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/454.

(16) الديوان، ص 515.

(17) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/454

(18) الديوان، ص 527

(19) نفسه، ص 532.
(*) باعتبار أن يكون على مثال يفعل. فنقبلها مع ضمائم هذه الصيغة
(20) انظر: محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، ص 92.
(21) انظر: مغني اللبيب، 146/1. سيبويه، الكتاب 66/3.
(22) الديوان، ص 517.
(23) نفسه، ص 509.
(24) فخر الدين قباوة، تصريف الأفعال والأسماء ، ص 104.
(25) الديوان، ص 533.
(26) نفسه، ص 522.
(27) انظر: ابراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم، ص 525.
(28) الديوان، ص 519.
(29) نفسه، ص 535.
(30) مصدر سابق، ص 520.
(31) أحمد الحملاوي، شذا العرف، ص 50.
(32) الديوان، ص 518.
(33) الميداني، نزهة الطرف في فن الصرف، ص 146.
(34) الديوان، ص 512-513.
(35) مصدر نفسه ،ص 537- 538.
(36) نفسه، ص 527.
(37) انظر: أبو الفتح ابن جني، المنصف، شرح كتاب التصريف لابن عثمان المازني، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/ 1419هـ- 1999م.
(38) السرقسطي، كتاب الأفعال، ص 67.
(39) الديوان، ص 515.
(40) ابن جني، الخصائص، 152/2.
(41) السرقسطي، كتاب الأفعال، ص 67.
(42) الديوان، ص 510.
(43) نفسه، ص 527.
(44) مصدر سابق، ص 525
(45) نفسه، ص 520.
(46) نفسه، ص 526
(47) نفسه، ص 513
(48) نفسه، ص 513.
(49) انظر: الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، ص 107
(50) الديوان، ص 513.
(51) نفسه، ص 514.
(52) نفسه، ص 519.
(53) مصدر سابق، ص 517.
(54) نفسه، ص 527.
(55) نفسه، ص 515
(56) نفسه، ص 516
(57) نفسه، ص 536
(58) نفسه، ص 518.
(59) نفسه، ص 536.
(60) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 248.
(61) الديوان، ص 516.